

قصة قصيرة
لليافعين والتربويين

وَهُمْ يَسْتَعْجِلُونَ

عبد الله شمس الدين



وهم يستغفرون



اسم الكتاب: وَهُمْ يَسْتَعْفِفُونَ

اسم الكاتب: عبد الله شمس الدين

نوع العمل: قصة قصيرة لليافعين والتربويين

الرقم الدولي EBIN: 16-1-336-241002

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2024م / 1446هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

وهم يستفرون

قصة قصيرة لليافعين والتربويين

عبد الله شمس الدين





الإهداء

إلى كل من يبحث عن فهم أعمق لعالم المراهق، في هذه الصفحات،
ستجدون رحلة شيقة في أعماق عقول وقلوب اليافعين، وكيفية بناء
جسور التواصل معهم.



المقدمة

ذِكْرُ اللَّهِ يَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَمَا هُوَ لَدَى الْعَارِفِينَ إِلَّا نَاشِئٌ عَنِ
تَعْظِيمِ الرَّبِّ -جَلِّ وَعَلَا- فِي الْجَنَانِ، وَيَتِمُّ انْقِيَادُ الْمُسْتَغْفِرِ عَلَى أَكْمَلِ
وَجْهِ لَخَالِقِهِ بِالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ، لِيُوَافِقَ الظَّاهِرَ الْبَاطِنَ.

الاسْتِغْفَارُ لَهُ آدَابٌ وَأَحْكَامٌ، كَسَائِرِ الْأَذْكَارِ وَالْعِبَادَاتِ. وَلَا دَاعِي
لِمِثْلِ هَذِهِ الْإِطَالَاتِ؛ فَهَذِهِ الْقِصَّةُ الْقَصِيرَةُ مُوضِحَةٌ لِلتَّسَاوُلَاتِ!

المؤلف



جاسم شاب في أول سنة دراسية لمرحلة الثانوية، وهو طالب نبيه وطموح وعنده سرعة بديهة، ويحب التفكير والتأمل لتطوير ذاته ونفع الآخرين، ويبغض أن يقف عند أي مسألة دون معرفة الإجابة لها كبغض الفريسة للأسد.

وفي صباح ذات يوم؛ أخذه والده إلى المدرسة بسيارته، وعندما وقفا عند إشارة المرور، مرّ عامل نظافة وسلم عليهما. رد جاسم السلام، بينما كان الأب سارحًا قليلًا، مُديرًا وجهه إلى الجهة الأخرى.

- أستغفر الله.

- يا أبي لماذا لم ترد السلام على عامل النظافة؟ وماذا فعلت يا أبي حتى تستغفر الله؟

- لم أنتبه للعامل يا جاسم، فقد كنت سرحان متفكّرًا بأحوالنا اليومية. ثم أتعلّم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا انتهى من الصلاة استغفر؟

- بلى ولكن.. يا للعجب.. كأني أسمع هذه المعلومة لأول مرة. فما سبب الاستغفار بعد الانتهاء من الصلاة وهي طاعة وليست معصية؟

- يا بني.. من ذا الذي يستطيع أن يؤدي حق الله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه من دون تقصير؟ ألم تسمع قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ) [آل عمران:102]؟

- يا لله.. فائدة عزيزة والله يا أبي. ولذلك سُرع الاستغفار لتتميم النقص والتقصير؟

- أحسنت يا جاسم.. كم أنت شاب نبيه! ذكر العلماء أن الله جعل عبادات مستحبة من جنس عبادة الفريضة كي تعوض النقص في الفرض وتجبره. مثل صلوات النوافل بالنسبة لصلوات الفريضة، وصيام الست من شوال وصيام الاثنين والخميس وأيام البيض لتجبر نقص صيام رمضان، والحج بعد الحج والعمرة بعد العمرة، إلخ...⁽¹⁾

- اللهم اجعلنا ممن يتقونه حق تقاته.

(1) يُنظر فتح الباري لابن رجب، المجلد 5، صفحة 144.

- آمين. وذكر بعض المفسرين أن تقوى الله حق تقاته أمر شديد، فمن يستطيع أن يبلغه؟ وقالوا إنها منسوخة بقول الله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن:16].⁽¹⁾

- الله غفور رحيم، يا أبي.

- صدقت، وتذكّر أن عذابه هو العذاب الأليم، كما أخبر عن نفسه: {نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} [الحجر:49-50].

- طيب يا أبي، وكيف أستطيع نيل رضا الرب؟

- رضا الرب يكون في طاعته في جميع أمور الدين، كما قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً} [البقرة: 208]. وصدق من قال في المثل: (رضا الرب في رضا الأب).

جاسم ضاحكًا:

⁽¹⁾ يُنظر جامع البيان في تأويل القرآن، المجلد 7، صفحة 68.

- يا والدي، لماذا تبحث عن مصلحتك؟ صحيح أن بر الوالدين واجب، ولكن ما ذكرته مجرد مثل.

- يا جاسم، كثير من أمثالنا لها أصول شرعية من كتاب الله العزيز، ومن سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-. وهذا المثل مصداق قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد).⁽¹⁾

- فوائده ممتعة جدًا في هذا الصباح الجميل. وما دمت تفيدني بهذه المعلومات كل يوم، فإن شاء الله سيقول عني الناس مع مرور الأيام: (هذا الشبل من ذاك الأسد).

ضحكًا معًا في وقت واحد، وفتحت الإشارة مباشرة، فتحركا على الفور مستكملين مشوارهما إلى المدرسة.

- قرب ووصلنا إلى مدرستك يا جاسم. وتكملة لما كنا نتكلم عنه على عجلة، فإن كل قول وعمل، سواء كان ظاهرًا أو باطنًا، يحبه الله

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد (2) وصححه الألباني.

ويرضاه، فهو عبادة،⁽¹⁾ ومن ثم يقربك إلى الله، وبذلك تنال رضاه. وكلما تنوعت عباداتك ونفعك للآخرين، عظّم الله أجرك.

- إذاً الحصول على المغفرة لا يحصل فقط بقولنا: "أستغفر الله"؟

- أحسنت. فقولك "أستغفر الله" لسان مقال. وأما صلاتك وصدقاتك وغيرها من الفضائل التي تفعلها قربة إلى الله هي لسان حال المرء لنيل المغفرة. فكل من يفعل الخير بنية صادقة فهو يرجو مغفرة الله، وإن لم يقل: "اللهم اغفر لي". وفي المثل: (ما مصلي إلا وراجي مغفرة)،⁽²⁾ إذا كانت بنية خالصة لله طبعاً.

- كم أنا حزين يا والدي العزيز أننا وصلنا إلى المدرسة بهذه السرعة، فدائماً الأوقات الجميلة تنتهي بسرعة. وليتك تدرسنا في المدرسة كي أستفيد منك.

(1) يُنظر العبودية، صفحة 44.

(2) الأمثال اليمانية، المجلد 2، صفحة 1088. ومعنى المثل في الفصحى: (ما من مصليّ

إلا وراجٍ مغفرة).

- المعلمون في مدرستك من أفاضل المعلمين، ولا مانع أن تستفيد منهم في المدرسة، وأن نتذاكر معًا في المنزل. وفقك الله يا بني لكل ما يحب ويرضى، ولا تنسَ أن يظل لسانك رطبًا بذكر الله.

- حاضر يا أبي. أستودعك الله.

- في أمان الله.

نزل جاسم من السيارة، وكعادته؛ بدأ يسبح بحمد الله حتى وصل إلى طابور المدرسة. وفي أثناء وقوفه في الطابور؛ بدأ يفكر في نفسه:

- دائمًا أسبّح. فلماذا لا أستغفر؟ وما الفرق بين الأذكار التي دلنا عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

انتهى طابور المدرسة فانصرف جميع المعلمين والتلاميذ، كل واحد ذاهب إما إلى فصله أو مكتبه، وبينما يمشي جاسم إذ يجد عاملاً يطيب مكاتب المعلمين بالعطور والبخور. استحضر جاسم موقف سلام عامل النظافة عند الإشارة، وربط ذلك الموقف بموقف تطيب المكاتب، فقال في نفسه:

- الاستغفار لإزالة الوسخ، والتسبيح للتعطر!

وفجأة رآه زميله بلال فاقترب منه:

- من أشغل بالك يا جاسم؟

- أهلاً وسهلاً بصديقي الودود بلال. لا شيء يا صديقي، كيف
حالك؟

- الحمد لله. لا تشغل البال، طالما معك بلال!

- ما شاء الله! يبدو عندك موهبة الكتابة أو الشعر. وإن شاء الله
نراك أديباً وشاعراً في يوم ما.

- آمين!

دخلا فصل الدراسة مع زملائهم بابتسامة عريضة، وكان
بانتظارهم معلم التربية الإسلامية الأستاذ إبراهيم، لأنه يدرّسهم في
المحاضرة الأولى.

- ما أجمل هذه الوجوه النيرة في هذا الصباح المشرق! حياكم الله
يا تلاميذي الأعزاء، وأتشرف أن أستفتح يومي بكم. ومع موضوع جديد
حول الأذكار. ما الأذكار الشرعية؟ وما صيغها؟ وما الأدلة الواردة في
فضلها؟

رفع محمد أُصْبِعُه للمشاركة:

- تفضل يا محمد.

- الأذكار كثيرة، كالتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير والحولقة
والاستغفار.

- الاستغفار... جميل.. هذا أول موضوع نبدأ به اليوم، وسنبسط
القول في شرحه. فمن يقول لنا معنى الاستغفار؟

رفع هلال أُصْبِعُه على الفور، فتبسّم الأستاذ:

- كم تحب اللغة العربية يا هلال! وأعلم أنك لن تخطئ إن شاء
الله، فتفضل.

- السين والتاء في (الاستغفار) للطلب، فيكون المعنى: طلب المغفرة. وطبعًا المقصود: طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى.

- أحسنت. وما معنى المغفرة يا جاسم؟

- الستر.

- هذا معناه اللغوي. وهو مأخوذ من المغفر الذي يغطي به المحارب رأسه لئلا تصيبه السهام.⁽¹⁾ فما معناه الشرعي؟

جاسم: ستر الذنوب.

- هذه نصف الإجابة. فحينما نسأل الله المغفرة، فإننا ندعوه أن يستر معاصينا ويتجاوز عنا.⁽²⁾ عُلِّم؟

الجميع بصوت عالٍ:

- عُلِّم يا أستاذ.

(1) يُنظر لسان العرب، المجلد 5، صفحة 25.

(2) يُنظر القول المفيد على كتاب التوحيد، المجلد 2، صفحة 330.

- سئل أحد العلماء عن الفرق بين التسبيح والاستغفار، وجوابه كان بتعبير جميل جداً. ومن يعرفه منكم فسانظر إليه من الآن فصاعداً على أنه مميّز عن أقرانه!

عمّ سكوت كلي، وكل واحد ينظر إلى الآخر، بينما نظر الأستاذ إلى جاسم وكأن تعبير وجهه يقول: "أنت لها!" وأخيراً تجرأ جاسم أن يتكلم:

- لا أعلم يا أستاذ، ولكن قدر الله أن صباح هذا اليوم كنت أتفكر في هذا السؤال، وتوصلت إلى أن الاستغفار بمنزلة إزالة الوسخ، والتسبيح بمنزلة التعطرّ.

- ما شاء الله يا جاسم. أنت مشروع واعظ إن شاء الله! هذه عبارة ابن الجوزي عندما سأله رجل: أيهما أفضل: أسبح أو أستغفر؟ فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.⁽¹⁾

- لم أسمعها إلا الآن يا أستاذ، ولعل تشبيهي قريب منه.

(1) سير أعلام النبلاء، المجلد 21، صفحة 371.

- بارك الله فيك يا جاسم. والآن، من يعطينا فوائد الاستغفار بأدلتها الشرعية من القرآن والسنة؟

رفع بلال أصبعه، وأوماً له الأستاذ برأسه "أن أجِب".

- الرزق الحسن من مال وبنين. قال الله تعالى عن نوح: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [نوح: 10-12].

- ممتاز جدًّا. وغيره؟ تفضل يا حسام.

- الاستغفار يذهب الكتمة والغم. عن الأغر المزني -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إنه ليُغْنِ على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة).⁽¹⁾

- ما شاء الله، تبارك الله. أنا سعيد جدًّا بمستواكم العلمي، فقد تطور كثيرًا. زادكم الله علمًا.

(1) رواه مسلم (2702).

- ما لك سارح يا سعيد؟ أعطني فائدة من فوائدك عن الاستغفار. خذ راحتك بالتفكير.

- مممم.. الاستغفار يمنع دخول النار.

- وما دليلك؟

- قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار).⁽¹⁾ فهذا يدل أن الاستغفار قد يكون مانعاً من موانع دخول النار، والله أعلم.⁽²⁾

- ممتاز. وماذا عندك يا منتصر؟

- الاستغفار يذهب النسيان. قال الشافعي [بحر الوافر]:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حظي
فأرشدني إلى تركِ المعاصي

(1) رواه مسلم (79).

(2) يُنظر شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، المجلد 6، صفحة 721.

وأخبرني بأن العلم نورٌ
ونورُ الله لا يُهدى لعاصي⁽¹⁾

رد جاسم بسرعة البرق وعن حسن نية:

- ولكن الدليل الشرعي ما قال الله وقال رسوله -صلى الله عليه وسلم-. ثم إن الإمام وكيعاً أرشده إلى ترك المعاصي، ولم يرشده إلى الاستغفار. وأجد في كتاب الله أفضل من ذلك، وهو قول الله تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} [الكهف: 24].

- جميل يا منتصر، وجميل يا جاسم. كلام جاسم هو الأصل في الاستدلال، وكلام منتصر هو استشهاد لطيف من كلام إمام جليل. وكان أساتذتنا ينصحون بكثرة الاستغفار عندما يُسأل أحدنا في مسألة حتى يزول أثر الذنوب المسبب لنسيان العلم، وكانوا يستدلون بقول الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا). [النساء: 105-106].⁽²⁾

(1) ديوان الشافعي، صفحة 88.

(2) يُنظر الخلاف بين العلماء، صفحة 37-38.

غضب منتصر واحمرّ وجهه، فقال هامسًا في أذن صديقه حازم:

- منذ متى يعلق المجانين وكأثمهم أساتذة؟

ولسوء حظه أن صوته كان واضحًا ومسموعًا في الفصل،
والأستاذ تفاجأ من هذا الكلام، فعبس وجهه:

- ما الكلام الذي تقوله يا منتصر؟ استعد بالله من الشيطان
واعتذر لزميلك جاسم.

- ومن أعطاه الحق أن يرد؟ هل هو أستاذ؟ فضيلتكم من يدير
الفصل وليس هو.

- منتصر.. اعتذر لزميلك جاسم الآن قبل كل شيء.

- آسف يا جاسم.

- وأنت يا جاسم، اعتذر من منتصر لاستعجالك في نقده،
فالمعلم هو من يدير المحاضرة، وهو من يبيّن أخطاء التلاميذ فقط،
فإن فات المعلم شيء فينبغي حينئذ التنبيه بأدب وبرويّة.

- آسف يا منتصر.. فهو سبق لسان لا أكثر، وأرجو معذرتي.

- لا بد للمرء أن يخطئ، ومن لا يعذر الناس ليس من الناس.
والآن هل غفرتما لبعضكما؟

اندهش الجميع، وبدؤوا يتكلمون حتى تداخل كلام بعضهم
ببعض معترضين على إطلاق لفظ المغفرة لغير الله، وكأنه لا يليق إلا
بحق الله - جل وعلا-. فاسترسل الأستاذ:

- المرء يغفر، وله دليل من القرآن. ما تقول يا جاسم؟

- لا أعلم.

- وما تقول يا منتصر؟

- لا أعلم.

- قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ} [التغابن:14]. فدل على أن المرء يغفر أيضًا. ومن يغفر زلل الناس، فذلك سبب للحصول على مغفرة الله، وكما تدين تُدان. قال الله تعالى: {وَلْيَعْمُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} [النور:22]. واضح؟

الجميع بصوت عالٍ:

- واضح يا أستاذ.

- والآن نرجع إلى أصل حديثنا: هل غفرتما لبعضكما عما بدر من كل واحد منكما؟ طهّرا قلوبكما حتى تصفو حياتكما.

بادر جاسم:

- غفرت له، ولن تتكرر إن شاء الله.

نظر منتصر نظرة السخرية:

- وأنا كذلك.

- والآن يا مرزوق، رزقنا الله وإياك العلم النافع والعمل الصالح،
اقرأ من فقرة: (المانع من العذاب).

- المانع من العذاب. إن وجود النبي -صلى الله عليه وسلم- في حياة المسلمين كان مانعاً من وقوع العذاب، لقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ} [الأنفال:33]. ولأن الله لم يخلد نبيه -صلى الله عليه وسلم-، جعل بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- مانعاً آخر من موانع وقوع العذاب، ألا وهو الاستغفار، فقال الله جل وعلا: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال:33]. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: (فهذا مانع يمنع من وقوع العذاب بهم، بعدما انعقدت أسبابه).⁽¹⁾

- جزاك الله خيراً على القراءة الطيبة يا مرزوق. هل الكلام يحتاج إلى شرح؟ أتوقع أنه واضح.

الجميع بصوت عالٍ:

- واضح يا أستاذ.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، صفحة 320.

- طيب يا تلاميذي الأعزاء. أقول وبالله أستعين: الذنوب والمعاصي من أسباب حلول العقوبة بأهل بلد، ومن ضمن تلك المعاصي؛ الربا والزنا. وهناك مثل دارج في دولة قطر: (الربا والزنا طريق الفنا).⁽¹⁾ ومعنى الفنا: القنء، وهي النهاية المحتومة. فما أجمل أمثالنا! وما أكثر الأمثال التي لها أدلة شرعية في القرآن والسنة! فمن يعرف دليلاً من السنة النبوية يكون شاهداً على هذا المثل؟ هذه المسألة من باب شحذ الهمم.

يئس الجميع في التفكير ما عدا جاسماً الذي تظهر في عينيه محاولة التذكر.

- ما تقول يا جاسم؟

- والذي يحب الأمثال كثيراً، ويحب أن يقارنها بالقرآن والسنة دائماً، وعنده مكتبة مليئة بالكتب في هذا المجال. وأذكر أنه مرة قال هذا المثل، وكأنه أشار إلى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

(1) أمثال شعبية من الديار القطرية، صفحة 55.

فيما معناه: (إذا انتشر الزنا والربا في مكان، فقد أوشك الله أن يعذبهم بعذاب).

- أحسنت يا جاسم. فقد ذكرتَ الحديثَ بالمعنى، وهذا جائز عند كثير من المحدثين بشروط، كمن يعرف مدلولات الألفاظ ومقاصدها. (1) قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله). (2)

بلال مستفسراً:

- وما ذنب الصالحين؟

- أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الناس يهلكون وفيهم الصالحون إذا كثرت الخبث، (3) ولكنهم لا يهلكون وفيهم المصلحون. ومن هم المصلحون؟ هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُؤَلِّقَ لَكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ} [هود: 117].

(1) يُنظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المجلد 1، صفحة 395.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه (4410)، والطبراني في المعجم الكبير (460)، واللفظ

للتبراني. وصححه الألباني في صحيح الجامع (679).

(3) يُنظر صحيح البخاري (3346) وصحيح مسلم (2880).

وقال تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [الأعراف:
160].

دقّ الجرس للتنبيه إلى انتهاء المحاضرة الحالية، فدمعت العيون
حزناً على فراق مجلس الذكر، وظهر التحسر على الوجوه لانتهاء
المحاضرة، ولم يرد أحد وضع كتابه في حقيبته، وإنما أرادوا البقاء
والاستمرار.

- يا تلاميذي.. أعلم أنكم لم تملوا وتريدون المزيد.. ولكن من أخذ
العلم جملة، تركه جملة، وقليل دائم خير من كثير منقطع.
أستودعكم الله، وإلى لقاء قادم مليء بالحب والإيمان، إن شاء الله.

انصرف جاسم على الفور لأنه كان بحاجة إلى دورة المياه، ثم
انصرف الطلاب بعده رويداً. خرج منتصر مع أعز أصحابه حازم،
وكانت الرغبة في الانتقام ظاهرة على وجهه، فبان الغضب في عينيه
وأصبحنا كالشرارتين.

- الحقّ بي إلى دورة المياه بسرعة يا حازم.

- خير إن شاء الله؟

- الحقُّ بي دون أسئلة!

- حاضر.

بينما انتهى جاسم للتو من حاجته وكان على وشك الخروج، إذ سمع منتصرًا يرفس باب دورة المياه الرئيسي صارخًا:

- رأيت ذاك ال...

- مهلك يا منتصر.. استعذ بالله من الشيطان.

- بل هو الشيطان! ذاك الوقح الذي يصحح لزملائه وكأنه عالم! سألقنه درسًا لن ينساه!

- لم يحصل إلا كل خير، ولا تسيئ الظن. اترك هذه الأوهام، فلن تزيدك إلا مصيبة وبعْدًا عن الله. وماذا ستفعل على كل حال؟

- اسمع هذه الخطة جيّدًا... في نهاية اليوم حينما يأتي الآباء لأخذ أبنائهم، سأشغل جاسمًا بالكلام داخل المبنى حتى لا يخرج، بينما ستذهب أنت إلى أبي جاسم وتقول له كالآتي: "سيأتي جاسم ومنتصر معي إلى المنزل لتناول الغداء واللعب قليلاً ثم نوصله إلى بيتكم". ثم ترجع داخل المبنى وتخبر جاسمًا أن أباه قد جاء وقلت له ما قلت، وأنت أحببت أن تعمل لنا مفاجئة، وبعدها نطلق إلى بيتكم.

- والحقيقة ماذا سنفعل بجاسم في بيتنا؟

- يأتي معنا إلى بيتكم ونربطه بالحبال ونعذبه حتى يتعلم الأدب وألا يتكلم مع غيره إلا بأدب!

- جاسم مؤدب.. أنت تريد الانتقام فقط لأنه أوتي نباهة وعلماً! ثم يا أخي، وإن ردّ عليك في المحاضرة، فقد خرجت منه الكلمة بكل عفوية.

- اخرس.. اسمع ما أقول لك يا حازم.. فالصديق وقت الضيق..
أرني وقفتك مع صديقك. ألم تسمع إلى قول الشاعر [بحر البسيط]:

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا⁽¹⁾

- اتقى الله..

- أسألك بالله يا حازم أن تنصرتني.

- قد سألت بعضيهم. سأنصرك لأنك صديقي، وسأقف معك ولن أقف ضدك!

تفاجأ جاسم من الحوار الذي دار بينهما، وعندما علم أن حازمًا سيساعده، ارتبك وحرّك قدمه مما تسبب في حدوث صوت، فشعرا أن شخصًا ما في دورة المياه معهما.

- لنخرج يا حازم، فقد انتهى الكلام وتم الاتفاق.

ظل جاسم في مكانه متوترًا وهو يفكر كيف يتصرف في هذا الشأن. ثم خرج بعدهما بدقائق ذاهبًا إلى فصله لمداومة المحاضرة التالية وهو مشغول البال.

(1) ديوان الحماسة، صفحة 11. يندبهم: يدعوهم. النائبات: المصائب. برهان: دليل.

ولما دخل الفصل، رأى منتصرًا يبتسم إليه ابتسامة الليث المنتقم، فأوجس جاسم في نفسه خيفة. بدأ بالاستغفار واستمر على هذا الحال لمدة طويلة وهو يناجي ربه، حتى هدأ وشعر أنه رجع إنسانًا طبيعيًا مرة أخرى، ولكن بعض الأفكار لا تزال تراوده. استمر المعلم في الشرح حتى بقي عشر دقائق على انتهاء المحاضرة، فرفع حازم يده:

- عفوًا يا أستاذ، هل تسمح لي بالذهاب إلى دورة المياه للضرورة القصوى؟

- بالطبع، تفضل يا حازم.

لم ينوِ حازم الذهاب إلى دورة المياه، وإنما ذهب لثلا تكتب عليه كذبة، وبعدها ذهب على الفور إلى مكتب الأستاذ إبراهيم، ولكن لسوء حظه رأى عنده معلمًا آخر. ففكر بحيلة سريعة كي يصرف المعلم من عنده.

- أردتك في حالة طارئة جدًّا يا أستاذ إبراهيم.

- خير إن شاء الله يا حازم؟

- أردتك على انفراد بعد إذن الأستاذ عثمان.

- بالطبع يا حازم، تفضل. أترككم الآن ونراكم على خير.

- نراك على خير يا أستاذ عثمان... خير يا حازم؟

- إذا ذكر المرء أن فردًا ما يريد إيذاءه أو إيذاء غيره؛ هل هذا يعد من الغيبة يا أستاذ؟

- إيذاء؟ ماذا حصل؟

- ولكن جاوبني أولًا يا أستاذ.. أنت علمتنا، حفظكم الله، أن نعرف الأحكام الشرعية في أي مسألة قبل العمل. أليس العلم قبل القول والعمل؟

- أنت متوتر ولذلك وترتني معك، وقلت في نفسي: من الأفضل أن تدخل في الموضوع مباشرة. وعلى كل حال؛ استثنى الشارع الحكيم الغيبة في أمور، ومنها التعاون على الخير وإزالة الضرر عن الآخرين.

قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: 2].⁽¹⁾

- شكرًا يا أستاذ. ما حصل أن بعد الانتهاء من محاضرتك، ذهبت
مع منتصر إلى دورة المياه، وتفاجأت أنه يريد أن يمكر بجاسم وينتقم
منه.

- وماذا فعل جاسم لينتقم منه؟

- لأنه صحح له في محاضرتك وشعر بالإهانة.

ذرفت عينا الأستاذ:

- ما هذا الهراء! ألم يعتذر كل واحد من الآخر؟ سبحان الله! ما
أسهل الكلام وأصعب الصدق والانقياد! وما خطته يا تُرى؟

- أوصاني في نهاية اليوم الدراسي أن أذهب إلي أبي جاسم وأقول
له بأنني سأستضيف جاسمًا ومنتصرًا عندي في البيت لتناول الغداء

(1) يُنظر شرح رياض الصالحين، صفحة 134-136.

وقضاء يوم ممتع. وفي بيتي يريد منتصر أن يربط جاسمًا ويهدده ليخيفه.

- ما شاء الله.. أكمل.

- هذا ما حصل يا أستاذي الكريم.

- قبل كل شيء، أنصحته؟

- نعم. أوصيته بتقوى الله وترك هذه الترهات، ولكنه استحلفني بالله أن أقف معه.

- والآن أنت تبلِّغ عنه، فلماذا لم تقف معه؟

- أنا في صفه وأنصره دائمًا، ألم يقل النبي -صلى الله عليه وسلم-:
(انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)؟⁽¹⁾ والآن أحاول نصرته بمنعه من الظلم.

(1) يُنظر: صحيح البخاري (6952).

- جميل جدًّا يا حازم، قد أمهرتني بهذه الإجابة، وأشكرك أنك لم تخيِّب ظني.

-والآن يا أستاذ، طلبتك للمساعدة في الخلاص من هذه الطامة.

- ليست طامة إن شاء الله، وحلها سهل. لم تبقَ إلا دقائق معدودة للانتهاء من المحاضرة الحالية، وسأنتظركم عند باب الفصل، ولما تخرجون من القاعة سأطلبك أنت وحازمًا وجاسمًا أن تأتوا عندي في المكتب.

-لا...

- حازم، أتريد الخلاص من المصيبة على خير أم لا؟ اترك الأمر لي، والآن اذهب إلى فصلك.

- حاضر يا أستاذ.

انصرف حازم إلى فصله، فدخل الفصل وكأن لم يحصل شيء. وبعد أن مضت دقيقتان تمامًا؛ دقَّ الجرس، وبدأ الطلاب بحزم

حقائبهم. خرج منتصر وحازم من الفصل وإذ بالأستاذ إبراهيم ينتظرهما على أحر من الجمر.

- بعد إذنكما، انتظراني في المكتب.

نظر منتصر إلى حازم بقلق، ثم نظر إلى الأستاذ:

- حاضر يا أستاذ.

خرج جاسم بعدهما بقليل، فأمسكه الأستاذ:

- تعال معي إلى مكتبي يا جاسم. عندي لك ضيفان.

- ضيفان؟ من؟ سبحان الله، قد نويت قبل الخروج من الفصل أن أمر عليك في مكتبك لمناقشة أمر ما.

- خير؟ ما الأمر؟

- بعد الانتهاء من موضوعكم يا أستاذي الجليل، حتى لا يتشتت تفكيري. ولكن لم تقل لي؛ من الضيفان؟

- من تأتَى نال ما تمئى! ستعرف عندما نصل.. تعالَ يا جاسم،
فأنت محظوظ بصاحب خلوق.

اطمأن قلب جاسم قليلاً، وبينما يمشي مع أستاذه إلى المكتب،
كان يفكر: محظوظ بصاحب خلوق؟ من هو؟ ولم؟ وبينما هو يفكر،
رأى منتصراً وحازماً في المكتب، فأصيب بهلع، وزادت دقات قلبه،
وشعر بالوجع. والشعور متبادل أيضاً مع منتصر حينما رآه، بينما
وقف حازم ثابتاً شامخاً مفتخراً بما فعل.

-والآن يا منتصر، ألم تقل في الفصل أنك غفرت لجاسم؟

- نعم يا أستاذ... خير إن شاء الله؟ ماذا حصل؟

- يا منتصر، أنت طالب خلوق وذكي، فلا تجعل الشيطان
يضحك عليك، ولتكن أنت أقوى من الشيطان.

- يا أستاذ...

- لم أنته من كلامي. كل شيء له شروط يا منتصر، والتوبة لها شروط، وإلا فكلنا نستطيع أن نقول: (أستغفر الله وأتوب إليه)، ولكن الأفعال تصدق أقوالنا أو تكذبها. فشروط التوبة: أن تقلع عن المعصية، وأن تندم على فعلها، وأن تعزم ألا تعود إليها مرة أخرى، وأن يكون ذلك قبل طلوع الشمس من مغربها. وإن كانت المعصية متعلقة بحق آدمي، مثل أن يكون سلب مألأ أو نحوه فعليه أن يرجعه إلى أهله. (1) وإن عدت إلى المعصية فإنك تسلك مسلك التوبة مرة ثانية وثالثة حتى ترجع إلى رشدك وتستمر على الهدى إلى أن يتوفاك الله.

احتضن منتصر جاسمًا:

- سامحني يا جاسم. إنها ساعة غضب، فالشيطان لم يمت، وسولت لي نفسي ما خططت له.

تظاهر جاسم أنه لا يعلم ما حصل:

- ماذا حصل يا منتصر؟

(1) يُنظر شرح رياض الصالحين، المجلد 1، صفحة 85.

- لا شيء يا جاسم، انتظرنا في الخارج قليلاً.

- حاضر يا أستاذ.

خرج جاسم من المكتب وأغلق الأستاذ باب مكتبه من بعده لئلا يسمع.

- يا منتصر، حازم قال لي كل ما جرى بينكما في دورة المياه، والآن أقول لك محذراً، إن أصاب جاسماً أيُّ مكروه من الآن حتى نهاية العام الدراسي فأنت المتهم الأول، لأن جاسماً ليس له أي أعداء.

- صدقني يا أستاذ لن أتعرض له مرة أخرى، ولكن عندي سؤال شرعي يا أستاذ: حازم وعدني بالوقوف بجانبني، ألا تُعد عليه كذبة؟

- أجبه يا حازم.

- أقف معك في الحق وإعانتك عليه، وأقف معك في محاربة الباطل ومنعك منه بما أوتيت من قوة. ولا معصية لمخلوق في معصية الخالق يا منتصر، ومن أعانك على الشر فقد ظلمك، يا أخي العزيز الذي لم تلده أمي.

احتضن منتصر حازمًا علمًا منه بأنه صاحب وقت الضيق، وأنه بالفعل يحبه بصدق ومخلص في حبه ولم يجاره في باطله، وأنه ليس من الأصحاب الذين يضحكون وقت الجد ويتركون أصحابهم وقت الشدة، وإنما صاحب بحق.

- والآن انصرف يا منتصر مع زميلك حازم، ولا أريد أن أسمع عنكما إلا كل خير، وثب يا منتصر إلى الله توبهً نصوحًا. واستغفر الله الآن، وتذكر قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة).⁽¹⁾

- أستغفر الله وأتوب إليه.

فتح الأستاذ الباب ليخرج منتصر وحازم، وعلى الفور أدخل جاسمًا ليتحاور معه.

⁽¹⁾ رواه الطبراني في المعجم الكبير (7765) وصححه الألباني في صحيح الجامع (2097).

- يا أستاذ، قبل أن تتكلم وتشرح أي شيء فسأختصر عليك الوقت. قد كنت في دورة المياه حينما دار الحديث بينهما دون معرفتهما بوجودي، وعرفت كل شيء، وقد كنت قلقًا بصورة لا تتخيلها، والحمد لله أن درسنا اليوم كان عن الاستغفار، فاستغفرت ربي حتى هدأتُ وحلّت عليّ السكينة، لكنني لم أتوقع أن حازمًا سيخبرك بما حصل. وهذا السبب نفسه الذي جعلني أقول لك إنني قد نويت المرور عليك في مكتبك. وجزاك الله خيرًا يا أستاذي، فلا أعرف كيف أجازيك.

- قد قلت: جزاك الله خيرًا، وقد أبلغت بالثناء يا جاسم. ألم يقل النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من صنع إليه معروفًا فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء)⁽¹⁾ وفقك الله لكل خير، والآن أكمل بقية يومك براحة وطمأنينة.

لم تنته القصة عند هذا الحد، فهي بداية قصة لحياة مليئة بالإيمان والعلم والحكمة. وكان يومًا مليئًا بالدروس والحكم والعبر، ولعل أكثر شخص استفاد من هذه الدروس العلمية والعملية هو جاسم، وذلك لما مرّ به من بداية يومه حينما استغفر والده عند إشارة المرور، وما دار بينهما من حديث، ثم مدارس الاستغفار في

(1) رواه الترمذي (2035) وقال: حديث حسن جيد غريب، وصححه الألباني.

الفصل الدراسي مع مدرس كفاء، ثم وقوع زميله في سوء فهم معه مما قد ساهم في فهم معنى الاستغفار عملياً، حيث فقد زميله شروط الاستغفار وظهر أنه لم يندم، وإنما أراد الانتقام منه.

فما حدث له من بداية اليوم إلى آخره قد ساهم في فهم معنى المغفرة علمياً وعملياً، وهذا يكون أكثر ترسيخاً له في ذهنه، وكما يقولون: (رُبَّ ضارّةٍ نافعة). ولن ينسى جاسم هذا الدرس ولو مرت أيام وشهور وسنون، إلا أن يشاء الله.

والفضل الكبير بعد الله يعود إلى والديه اللذين كانا حريصين في تعليمه وتأديبه، وتوفيرهما له البيئة الصالحة في المنزل، واستغلال والده الوقت معه دوماً بمدارسة العلم النافع ولو لدقائق معدودة، مثل استغلال الوقت في توصيله إلى المدرسة بالاستفادة من مذاكرة العلم.



المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العامة:

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

2. الأمثال اليمانية، إسماعيل بن علي الأكوع، الجيل الجديد ناشرون - صنعاء، الطبعة الرابعة، 2009 م - 2010، 1430 هـ - 1431 هـ.

3. أمثال شعبية من الديار القطرية، ربيعة بن صباح الكواري، الناشر: وزارة الثقافة والرياضة، المطبعة: الدوحة الحديثة، الطبعة الأولى.

4. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ-2000م.

5. جامع البيان في تأويل القرآن (المشهور بتفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

6. جامع الترمذي (المشهور بسنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية، 1429هـ - 2008م.

7. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه (المشهور بصحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

8. الخلاف بين العلماء، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الطبعة: 1423هـ.

9. ديوان الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية، 1405هـ - 1985م.

10. ديوان الحماسة، حبيب بن أوس الطائي، شرحه وعلق عليه أحمد حسن بسج، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.

11. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.

12. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة: 1426هـ.

13. صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.

14. صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين، الناشر: المكتب الإسلامي.

15. العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426 هـ - 2005 م.

16. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.

17. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421 هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم 1424 هـ.

18. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

19. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984م.

20. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (المشهور بصحيح مسلم)، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

21. المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.



اقراء الآن إصدارات الكاتب الكويت

عبد الله شمس الدين

في دار بسمة للنشر الإلكتروني



دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا - في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة - نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القراء والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



ملتقى الأقاليم المبدعة



الهيئة
للتنشيط الأقاليم



هذا العمل الإبداعي برعاية داربسة للنشر الإلكتروني
بشراكة مع جروب ملتقى الأقاليم المبدعة...



للاطلاع على الصفحة الرسة لداربسة للنشر
الإلكتروني على الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.



للاطلاع على جروب ملتقى الأقاليم المبدعة على
الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.



المحتويات

| | |
|----|-------------------|
| 6 | الإهداء |
| 7 | المقدمة |
| 43 | المصادر والمراجع: |



وَهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ

عبد الله شمس الدين

ذُكِرَ اللهُ يَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَمَا هُوَ لَدَى الْعَارِفِينَ إِلَّا نَاشِئٌ عَنِ تَعْظِيمِ
الرَّبِّ -جَل وَعَلا- فِي الْجَنَانِ، وَيَتِمُّ انْقِيَادُ الْمُسْتَغْفِرِ عَلَى أَكْمَلِ
وَجْهِ لِخَالِقِهِ بِالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ، لِيُوَافِقَ الظَّاهِرَ الْبَاطِنَ.

الاستغفار له آداب وأحكام، كسائر الأذكار والعبادات. ولا داعي
لمثل هذه الإطالات؛ فهذه القصة القصيرة موضحة للتساؤلات!



bassmabook   
00212771814934  
bassmabook@gmail.com